

حقيقة الصهيونية وأطماعها في السيطرة على العالم

بقلم: الأستاذ الدكتور/ إسماعيل يحي رضوان
أستاذ محاضر بكلية العلوم الاجتماعية
والعلوم الإسلامية. جامعة باتنة

من باب التوعية التي تفرض نفسها على ساحة الأحداث تدبّر العبارة التي تقول: "اعرف عدوك" وأعداء هذه الأمة كثيرون، ولكن اليهود تميزوا في عداوتهم لهذه الأمة بشكل واضح، وإن كانوا هم في الحقيقة أعداء للبشرية كلها، ولذا فيكاد أن تكون الصهيونية العالمية هي العدو الأول؛ والتي يدير نشاطاتها المختلفة اليهود بكل مصطلحات ومسميات هذا الصنف من البشر سواء كانوا يسمى العبرانيين، أم اليهود، أم الإسرائيليين، أم الصهاينة فإنهم في آخر المطاف كلهم يهود، وهم في الحقيقة يكونون قضية مزمنة ليس لهذا العصر ولكنهم قضية لكل عصر. ذلك أن عقدة هذا الصنف من البشر أنه كان لهم دولة في حقبة من حقب التاريخ في القدس والسامرة، ثم اندثرت دولتهم كباقي الدول، وتشتتوا في جميع أنحاء المعمورة، ولما جاء الإسلام صاروا نزيهين في بلاد الإسلام، وأما في بقية العالم فهم أقليات مشرذمة.

ثم أنهم يعتبرون أنفسهم بأنهم (شعب الله المختار) وهذا يجعلهم يشعرون بالتميز عن غيرهم، ويعتقدون أن غيرهم من البشر قد خلقوا لخدمتهم حتى الحكام والرؤساء في العالم ينظرون إليهم على أنهم أنجاس وبهائم، يجب أن يؤمنوا بعلو ورقى في الجنس السامي — حاصرين هذا المسمى فيهم — وأن المعادي لهم معادٍ للسامية وعنصري، والله عندهم قد خلق البشر صنفين: صنف أول وهم اليهود وهم الصنف الراقى المخول في كل شيء والصنف الثاني هم البهائم الإنسانية خلقهم الله لخدمة اليهود، ويسمونهم في الاصطلاح الصهيوني: GYIM أي الأمميون¹.

وأكثر ما يدهش المطلع أن اليهود لم يرضوا عن غير اليهود أو الأميين كما يسمونهم حتى تناولوا على الأنبياء، فوصفوا إبراهيم عليه

¹ — المرجع السابق، ص: 9.

السلام بالكذب، وأن لوطاً زنا بابنته، وهارون دعا الإسرائيليين إلى عبادة العجل، وداود زنا بزوجة إرياء، وسليمان عبد الأصنام إرضاء لزوجته، ولم يكتفوا بالتطاول على الأنبياء فحسب، بل أذاهم غرورهم وعجرتهم إلى التطاول على خالقهم، عندما اتهموا الذات الإلهية بما لا يليق بها، وأن الله قد ندم على أنه خلق الإنسان.²

أما عن أخلاقهم فقد جاء بعضها بما يخالف كل الشرائع السماوية، ولا غرابة في ذلك، لأن التحريفات التي شاعت في التوراة على يد حاخاماتهم الأوائل قد جعلت الشذوذ قسماً من عقيدتهم، ومن هذا الشذوذ الأخلاقي: " أن الولد إذا مات أبوه لا يعاقب إذا زنى بأمه الأرملة، بل يجب عليه أن يبقى على هذه العلاقة حتى بعد زواجه، كما أن الوالد إذا زنا بابنته بعد وفاة أمها لا يعاقب، ولا يزجر، لأنه بذلك يحفظ أمواله من الضياع على العاهرات، ويدرب ابنته على الحياة الزوجية".³

وأما قسوة القلوب فهي أصيلة عند اليهود، إذ يجب على الإسرائيليين بعد انتصارهم على بلد ما، أن يضربوا رقاب جميع رجالها البالغين بحد السيف، فلا يبقوا على أحد منهم، ويستترقوا جميع نساها وأطفالها، ويستولوا على جميع ما فيها من مال وعقار ومتاع، أو ينهبوه حسب تعبير أسفارهم، كما في فقرتي: 13 ، 14 من إصحاح/20 من سفر التثنية⁴. كما أن لهم مزاجاً عجباً في قتل وغزو وشعب كنعان.⁵

بعث الدولة اليهودية العالمية

لقد تجمع زعماء اليهود قبل قرن ونيف، وتوافدوا سرا إلى جبل صهيون في القدس وتدارسوا أمرهم، وانبثقت الدراسة عن وضع استراتيجية محكمة لقيام دولة عالمية لهم قادرة على حكم العالم بدين أبيهم يعقوب (إسرائيل)، وأطلقوا على هذه الاجتماع مسمى جبل صهيون، وقلدوا بعد ذلك ثمره هذه الحركة التي أصبحت دستوراً للصهاينة في الغاية والوسيلة إلى زعيمهم هرتل وخليفته وايزمن، اللذان حرصا كل

² — أنظر سفر التكوين: 6/6 والعقائد الإسلامية، لسيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت) ص: 166.

³ — صفحات مؤلمة من تاريخ البلقان، لعمر فتحي زاده، مقال منشور في مجلة الاعتصام في عدد فبراير عام 1965 القاهرة.

⁴ — اليهود واليهودية، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ص: 53.

⁵ — وهم شعوب بلاد الشام وفلسطين.

الحرص على تجنيد يهود العالم في كل مكان للعمل على تنفيذ بنود هذا الدستور فقرة فقرة، وكان لتصميمهم في التنفيذ دقة عجيبة، وأصبح يخال للمراقب بأنهم قد سيروا زعماء العالم لخدمتهم سواء كان ذلك بانفرادهم أو باجتماعهم في هيئة الأمم المتحدة، مما جعل الصهيونية حركة عنصرية تشكل قضية مزمنة، يستفحل خطرهما في كل مكان، مما حدا بألمانيا أن تحاول تصفيتها بشكل عنيف خلال الحرب العالمية الثانية.

مسيرة الخطوتين في خطوة

في الوقت الذي كانت فيه الشخصيات اليهودية تتجاذب مراكز النفوذ في العالم، سواء ما كان منها عن طريق المؤسسات السرية الغامضة، أم عن طريق المؤسسات الاقتصادية الواسعة النفوذ، فإنهم كانوا يعدون العدة لاقتطاع فلسطين من جسم الأمة الإسلامية منذ زمن بعيد، ليقيموا بذلك دولتهم المزعومة وتثبيتها في المنطقة، ومن ثم الهيمنة النهائية على الإسلام والمسلمين، وانقيادهم للصليبية والصهيونية العالمية.

وهم الآن يحرصون على تنفيذ الخطوتين في خطوة واحدة، فيسعون إلى النفوذ والسيطرة على مراكز القرار في العالم، وفي الوقت نفسه يحرصون بأسنانهم وأيديهم على تثبيت دولة إسرائيل في المنطقة بالقوة العسكرية، وسياسة الأمر الواقع.

مسألة التنفيذ

لقد ساعد اليهود في الوصول إلى مآربهم العالمية جملة من السلوكات التي تمكنوا بها الوصول إلى مراكز القرار بكل سهولة منها.

١ - إقامة الجمعيات السرية الإرهابية: ومن أبرز هذه الجمعيات جمعيات الماسون التي بدأت مبكرة في القرن السادس عشر، والتي كان لها تأثيرا كبير في إيجاد الثورة الفرنسية، وحين قامت الثورة الفرنسية كان المحفل الماسوني الأكبر في باريس مركزا لتجمع قادة الثورة، وتعتزف دائرة المعارف الماسونية: "أنه منذ القرن السادس عشر والبناءون الأحرار في مقدمة القائمين بحركات اجتماعية نشطة، قلبت الأوضاع القديمة، ووضعت الأسس الديمقراطية الحديثة، وكانت الثورة الفرنسية في مقدمة هذه الحركات ... القوية العنيفة"⁶.

⁶ — حنا أبو راشد، ص: 152.

